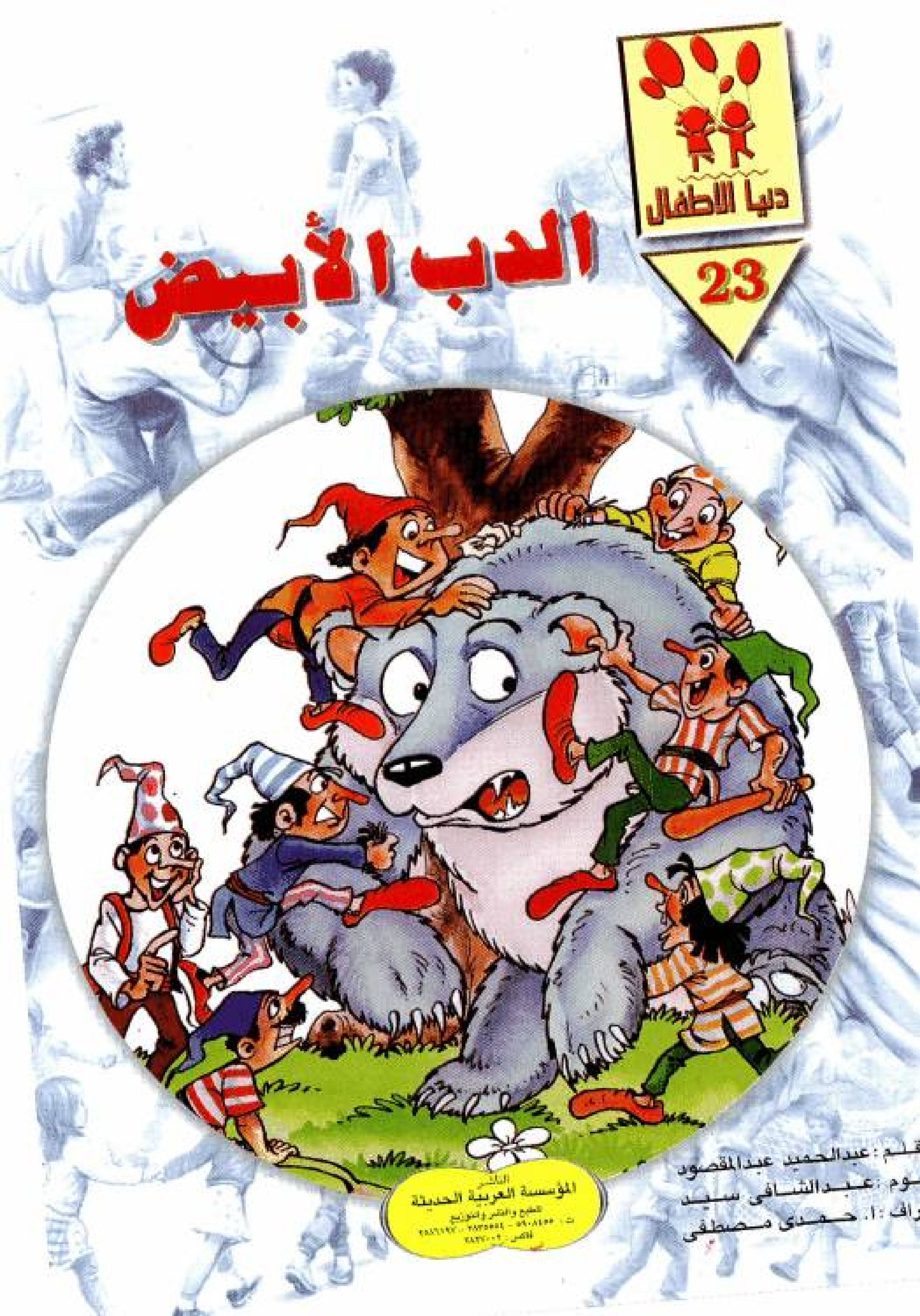

دنيا الأطفال
23
الدب الأبيض
قلم : عبدالحميد عبدالمقصود
سوم : عبـــدالشافى سيــد
راف : أ. حـــمدى مـــصطفى
الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع


فِي الْمَدِينَةِ الْكَبِيرَةِ ، عَاشَتْ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الأَقْزَامِ ،
كَانُوا مُضْحِكِينَ لِلْغَايَةِ ، لكِنَّهُمْ كَانُوا أَيْضًا مُشَاغِبِينَ
لِلْغَايَةِ ، وَكَانُوا يُثِيرُونَ الشَّغَبَ فِي الْمَدِينَةِ لَيْلَةً
كَامِلَةً فِي كُلِّ عَامٍ ..
هٰذِهِ اللَّيْلَةُ هِيَ لَيْلَةُ الاحْتِفَالِ بِالْعِيدِ الْوَطَنِيِّ لِلْمَدِينَةِ ..
كَانَ الأَقْزَامُ فِي هٰذِهِ اللَّيْلَةِ يَحْضُرُونَ
إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَيَقْلِبُونَ
كُلَّ شَيْءٍ فِيهَا ..



يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ .. يَسْتَوْلُونَ عَلَى الْمَلابِسِ الْجَمِيلَةِ الْمُلَوَّنَةِ مِنَ الْمَحَلاَّتِ ، وَيَأْخُذُونَ لُعَبَ الأَطْفَالِ ..

وكَانَ سُكَّانُ الْمَدِينَةِ غَاضِبِينَ مِنَ الأَقْزَامِ بِسَبَبِ شِدَّةِ شَغَبِهِمْ وَصَخَبِهِمْ ، لَكِنَّهُمْ أَيْضًا كَانُوا يَخَافُونَ مِنْهُمْ ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَنْ يَفْعَلَ لِهَؤُلاءِ الأَقْزَامِ شَيْئًا ، وَلَمْ يَجْرُؤْ أَحَدٌ عَلَى طَرْدِهِمْ مِنَ احْتِفَالِ الْمَدِينَةِ فِي أَيِّ عَامٍ مِنَ الأَعْوَامِ ..

وَذَاتَ مَرَّةٍ اصْطَادَ رَجُلٌ مِنْ خَارِجِ الْمَدِينَةِ دُبًا أَبْيَضَ كَبِيرًا ، مِنَ الْغَابَةِ الْبَعِيدَةِ ..

وَفِي الْحَقِيقَةِ كَانَ مَنْظَرُ الدُّبِّ مُخِيفًا ، فَوَضَعَ الرَّجُلُ فِي رَقَبَتِهِ طَوْقًا ، وَأَخَذَهُ لِيَبِيعَهُ فِي (سِيرْكِ) الْمَدِينَةِ الْمُجَاوِرَةِ لِلمَدِينَةِ الَّتِي يَسْطُو عَلَيْها الأَقْزَامُ ..

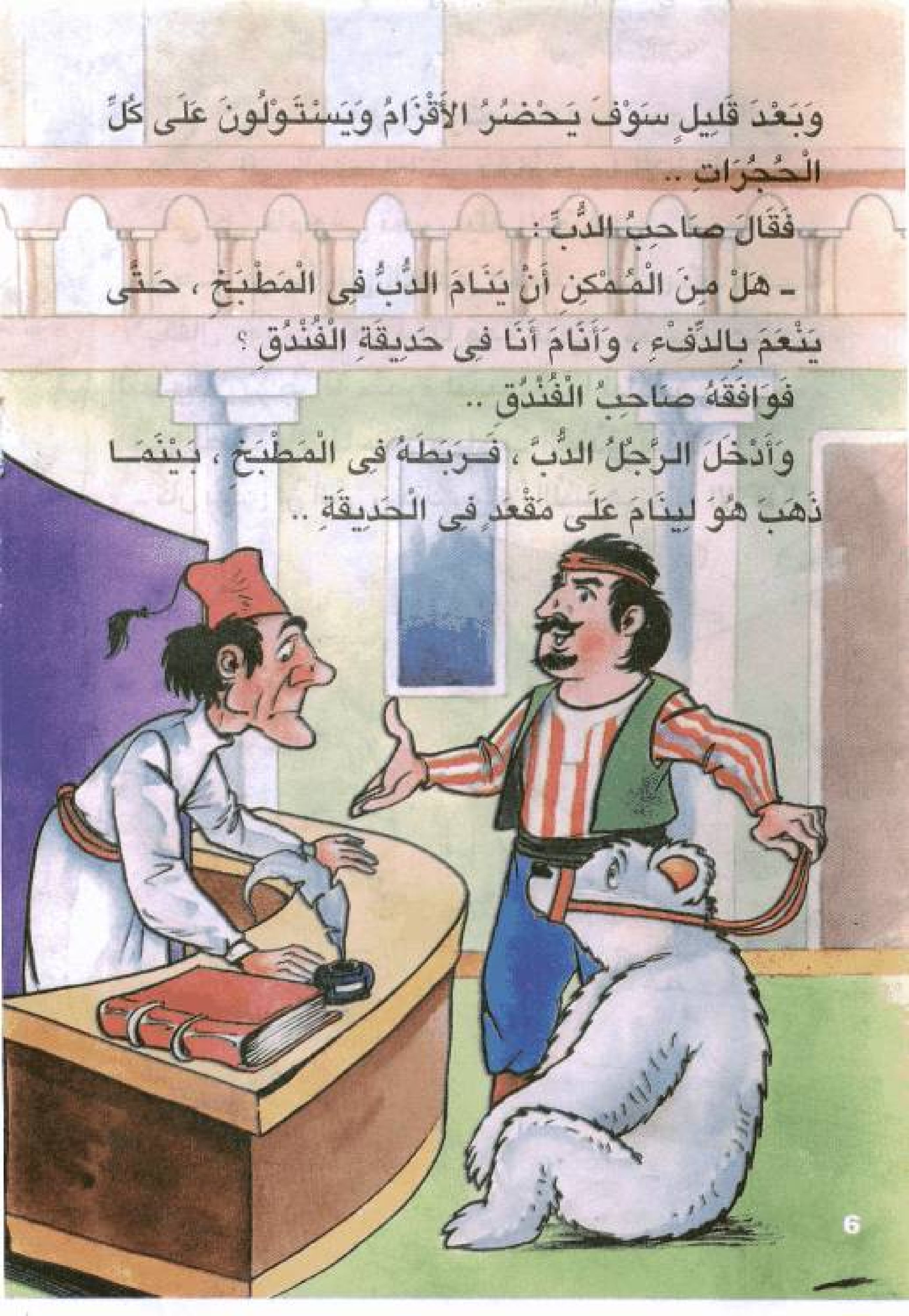
وَأَمْسَى اللَّيْلُ عَلَى الدُّبِّ وَصَائِدِهِ ، فَقَرَّرَ الرَّجُلُ أَنْ يَبِيتَ لَيْلَتَهُ فِي أَوَّلِ مَدِينَةٍ تُقَابِلُهُ ، ثُمَّ يُوَاصِلُ رِحْلَتَهُ إِلَى السِّيرْكِ فِي الصَّبَاحِ ..



وَتَصَــادَفَ أَنْ وَصَلَ الرَّجُلُ
إِلَى الْمَدِينَةِ الَّتِى يُقَامُ فِيهَا الاحْتِفَالُ مَرَّةً
فِى كُلِّ عَامٍ وَفِى نَفْسِ لَيْلَةِ الاحْتِفَالِ ..

تَوَجَّـهَ الرَّجُلُ إِلَى الْفُنْدُقِ الْكَبِيرِ الَّذِى يُقَامُ فِيهِ الاحْتِفَالُ ، وَدَخَلَ مُصْطَحِبًا مَعَهُ الدُّبَّ .. ثُمَّ سَأَلَ صَاحِبَ الْفُنْدُقِ أَنْ يُؤَجِّرَ لَهُ حُجْرَةً لِيَبِيتَ فِيهَا لَيْلَتَهُ هُوَ وَالدُّبُّ ، حَتَّى الصَّبَاحِ .. فَاعْتَذَرَ صَاحِبُ الْفُنْدُقِ قَائِلاً :

ـ كَانَ بِوِدِّى أَنْ أُلَبِّىَ رَغْبَتَكَ ، وَلَكِنَّ اللَّيْلَةَ هِىَ لَيْلَةُ الاحْتِفَالِ ،



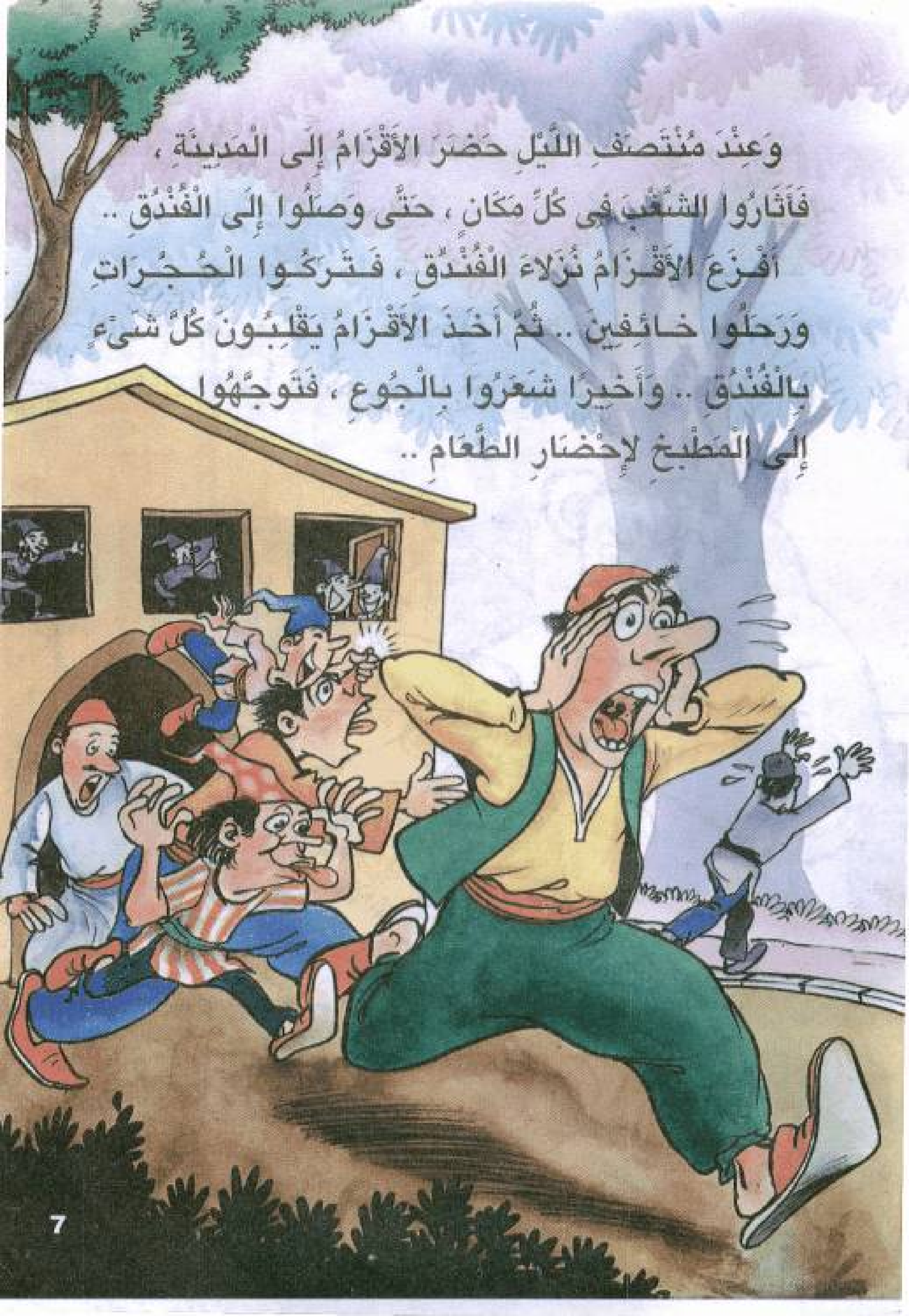
وَبَعْدَ قَلِيلٍ سَوْفَ يَحْضُرُ الأَقْزَامُ وَيَسْتَوْلُونَ عَلَى كُلِّ الْحُجُرَاتِ ..

فَقَالَ صَاحِبُ الدُّبِّ :

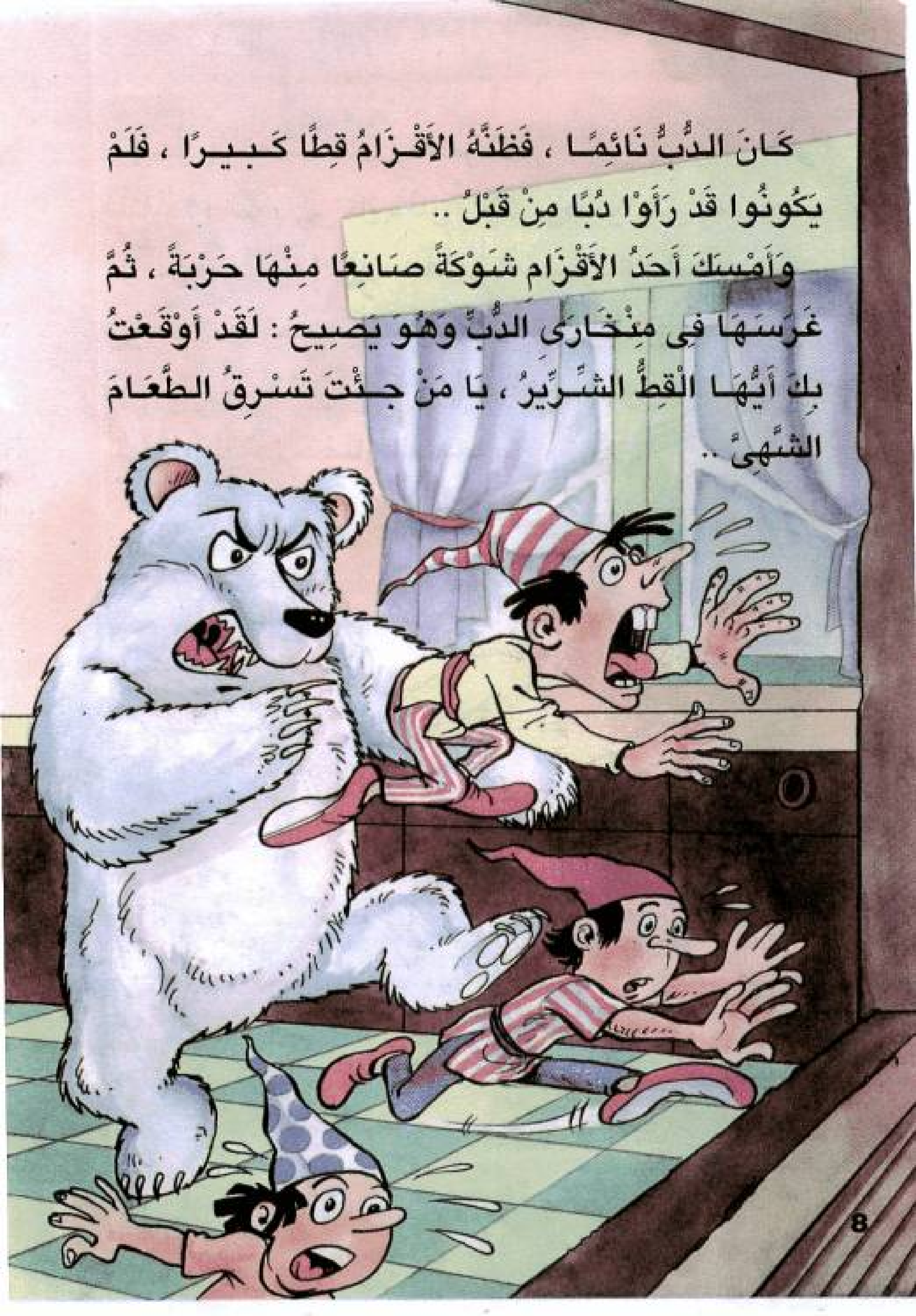
ـ هَلْ مِنَ الْمُمْكِنِ أَنْ يَنَامَ الدُّبُّ فِى الْمَطْبَخِ ، حَتَّى يَنْعَمَ بِالدِّفْءِ ، وَأَنَامَ أَنَا فِى حَدِيقَةِ الْفُنْدُقِ ؟

فَوَافَقَهُ صَاحِبُ الْفُنْدُقِ ..

وَأَدْخَلَ الرَّجُلُ الدُّبَّ ، فَرَبَطَهُ فِى الْمَطْبَخِ ، بَيْنَمَا ذَهَبَ هُوَ لِيَنَامَ عَلَى مَقْعَدٍ فِى الْحَدِيقَةِ ..



وَعِنْدَ مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ حَضَرَ الأَقْزَامُ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَأَثَارُوا الشَّغَبَ فِى كُلِّ مَكَانٍ ، حَتَّى وَصَلُوا إِلَى الْفُنْدُقِ .. أَفْزَعَ الأَقْزَامُ نُزَلاءَ الْفُنْدُقِ ، فَتَرَكُوا الْحُجُرَاتِ وَرَحَلُوا خَائِفِينَ .. ثُمَّ أَخَذَ الأَقْزَامُ يُقَلِّبُونَ كُلَّ شَيءٍ بِالْفُنْدُقِ .. وَأَخِيرًا شَعَرُوا بِالْجُوعِ ، فَتَوَجَّهُوا إِلَى الْمَطْبَخِ لإِحْضَارِ الطَّعَامِ ..



كَانَ الدُّبُّ نَائِمًا ، فَظَنَّهُ الأَقْزَامُ قِطًّا كَبِيرًا ، فَلَمْ يَكُونُوا قَدْ رَأَوْا دُبًّا مِنْ قَبْلُ ..

وَأَمْسَكَ أَحَدُ الأَقْزَامِ شَوْكَةً صَانِعًا مِنْهَا حَرْبَةً ، ثُمَّ غَرَسَهَا فِى مِنْخَارَىِ الدُّبِّ وَهُوَ يَصِيحُ : لَقَدْ أَوْقَعْتُ بِكَ أَيُّهَا القِطُّ الشِّرِّيرُ ، يَا مَنْ جِئْتَ تَسْرِقُ الطَّعَامَ الشَّهِىَّ ..



اسْتَيْقَظَ الدُّبُّ ثَائِرًا ، وَقَدْ غَاظَهُ وَآلَمَهُ سِنُّ الشَّوْكَةِ ، فَانْقَضَّ عَلَى الأَقْزَام ، مُحَاوِلاً الْفَتْكَ بِهِمْ .. وَحَطَّمَ الدُّبُّ قَيْدَهُ ، ثُمَّ جَرَى خَلْفَ الأَقْزَام ..

فَرَّ الأَقْزَامُ مَذْعُورِينَ ، فَتَرَكُوا الْفُنْدُقَ ، وَخَرَجُوا مِنَ الْمَدِينَةِ كُلِّهَا ، وَبِذَلِكَ اسْتَرَاحَ مِنْهُمُ النَّاسُ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ ..

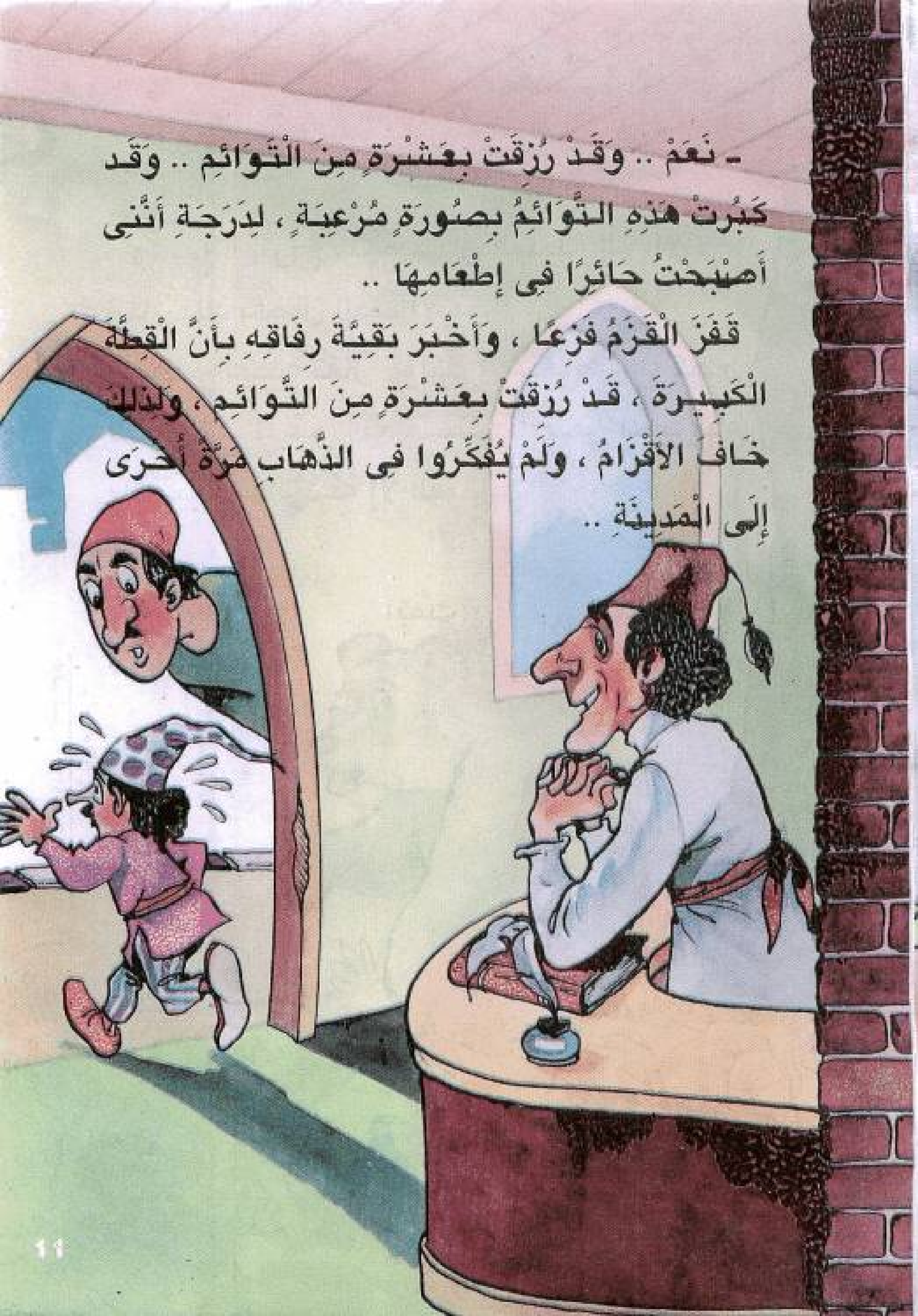
فَشَكَرَ صَاحِبُ الْفُنْدُقِ صَاحِبَ الدُّبِّ لأَنَّهُ طَرَدَ الأَقْزَامَ ، وَشَكَرَهُ كُلُّ سُكَّانِ الْمَدِينَةِ وَقَدَّمُوا لَهُ الْهَدَايَا ..



وَفِى الْعَامِ التَّالِى حَضَرَ فِى لَيلَةِ الاحْتِفَالِ
وَاحِدٌ فَقَطْ مِنَ الأَقْزَامِ ، بَيْنَمَا انْتَظَرَ بَقِيَّةُ الأَقْزَامِ
خَارِجَ الْمَدِينَةِ .. وَسَأَلَ صَاحِبَ الْفُنْدُقِ قَائِلاً :

- هَلْ قِطَّتُكَ الشَّرِسَةُ الَّتِى هَاجَمَتْنَا فِى الْعَامِ
الْمَاضِى مَا زَالَتْ نَائِمَةً فِى الْمَطْبَخِ ؟

فَوَجَدَهَا صَاحِبُ الْفُنْدُقِ فُرْصَةً لإِرْعَابِ الْقَزَمِ ،
وَلِذَلِكَ فَقَدْ قَالَ لَهُ :



- نَعَمْ .. وَقَدْ رُزِقَتْ بِعَشْرَةٍ مِنَ التَّوَائِمِ .. وَقَدْ كَبُرَتْ هَذِهِ التَّوَائِمُ بِصُورَةٍ مُرْعِبَةٍ ، لِدَرَجَةِ أَنَّنِى أَصْبَحْتُ حَائِرًا فِى إِطْعَامِهَا ..

قَفَزَ الْقَزَمُ فَزِعًا ، وَأَخْبَرَ بَقِيَّةَ رِفَاقِهِ بِأَنَّ الْقِطَّةَ الْكَبِيرَةَ ، قَدْ رُزِقَتْ بِعَشْرَةٍ مِنَ التَّوَائِمِ ، وَلِذَلِكَ خَافَ الأَقْزَامُ ، وَلَمْ يُفَكِّرُوا فِى الذَّهَابِ مَرَّةً أُخْرَى إِلَى الْمَدِينَةِ ..

وَهكَذَا اسْتَرَاحَ مِنْهُمْ سُكَّانُ الْمَدِينَةِ إِلَى الأَبَدِ ..
وَكَانَ ذَلِكَ بِفَضْلِ الدُّبِّ الأَبْيَضِ ..
وَهَذِهِ الْقِصَةُ تُقَالُ لأُولَئِكَ الأَشْخَاصِ الْوَقِحِينَ
الَّذِينَ لا يَرْتَدِعُونَ بِالْحُسْنَى .. فَمَنْ لَمْ يَرْتَدِعْ
بِالْحُسْنَى لا تَرْدَعُهُ إِلاَّ الْقُوَّةُ ..

(تمَّت)

رقم الإيداع : ٢٨٠٧
الترقيم الدولي : ٩٧٧ - ٢٦٩ - ٢٩٢ - ٢